جاريتان في ايام منى تدففان وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف
النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وقالت عايشة رضي الله عنها رايت
النبي صلى الله عليه وسلم يسترني وانا انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم امنا بني ارفدة يعني من الامن وفي حديث عمرو بن الحرث عن ابن شهاب نحوه وفيه
يغنيان ويضربان وفي حديث ابي الطاهر عن ابن وهب والله لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسترني
بردايه لكي انظر الى لعبهم ثم يقوم من اجلي حتى اكون انا الذي انصرف وروي عن عايشة
رضي الله عنها قالت كنت العب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ياتيني صواحب لي
فكن يتقنعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسربهن فيلعبن معي وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ما هذا قالت بناتي قال فما هذا الذي ارى في وسطهن قالت
فرس قال ما هذا الذي عليه قالت جناحان فقال فرس له جناحان قالت او ما سمعت انه كان
لسليمان بن داود خيل لها اجنحة قالت فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه والحديث
محمول عندنا على عادة الصبيان في اتخاذ اللعب من الخزف والرقاع من غير تكميل صورة بدليل
ما روي في بعض الروايات ان الفرس كان له جناحان من رقع وقالت عايشة رضي الله عنها
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغنا بعاث فاضطجع على
الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر فانتهرني وقال مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم
فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد تلعب
فيه السودان بالدرق والحراب فاما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال تشتهين
تنظرين فقلت نعم فاقامني وراه وخدي على خده ويقول دونكم يا بني ارفدة حتى اذا مللت قال
حسبك قلت نعم قال فاذهبي وفي صحيح مسلم فوضعت راسي على منكبه فجعلت انظر الى لعبهم
حتى كنت انا الذي انصرفت فهذه الاحاديث كلها في الصحيحين وهو نص صريح في ان الغنا واللعب
ليس بحرام وفيها دلالة على انواع من الرخص الاول اللعب والثاني فعل ذلك في المسجد
والثالث قوله صلى الله عليه وسلم دونكم يا بني ارفدة وهذا امر باللعب والتماس له فكيف يقدر كونه حراما
والرابع منعه لابي بكر وعمر عن الانكار والتغيير وتعليله بانه يوم عيد اي وقت السرور وهذا من
اسباب السرور والخامس وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة عايشة وفيه دليل
على ان حسن الخلق في تطييب قلوب النسا والصبيان بمشاهدة اللعب احسن من خشونة الزهد

والتقشف

١٢٨

والتقشف في الامتناع والمنع منه والسادس قوله عليه السلام ابتدا لعايشة رضي الله عنها
اتشتهين ان تنظري فلم يكن ذلك عن اضطرار الى مساعدة الاهل خوفا من غضب او وحشة
فان الالتماس اذا سبق ربما كان الرد سبب وحشة وهو محذور فيقدم محذور على محذور
فاما ابتدا السوال فلا حاجة فيه والسابع الرخصة في الغنا والضرب بالدف من الجاريتين
مع انه شبه ذلك بمزامير الشيطان وفيه بيان ان المزمار المحرم غير ذلك والثامن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرع سمعه صوت الجاريتين وهو مضطجع ولو كان يضرب
بالاوتار في موضع لما جوز الجلوس ثم لقرع صوت الاوتار سمعه فيدل هذا على ان صوت
النسا غير محرم تحريم صوت المزامير بل انما يحرم عند خوف الفتنة فهذه المقاييس والنصوص
تدل على اباحة الغنا والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحراب والنظر الى رقص الحبشة
والزنوج في اوقات السرور كلها قياسا على يوم العيد فانه وقت سرور وفي معناه يوم العرس
والوليمة والعقيقة والختان ويوم القدوم من السفر وساير اسباب الفرح وهو كل ما يجوز الفرح
به شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان ولقايهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام او كلام
فهو ايضا مظنة السماع السادس سماع العشاق تحريكا للشوق وتهييجا للعشق
وتسلية للنفس فان كان في مشاهدة المعشوق فالغرض تاكيد اللذة وان كان مع المفارقة
فالغرض تهييج الشوق والشوق وان كان الما ففيه نوع لذة اذا انضاف اليه رجا الوصال
فان الرجا لذيذ والياس مولم وقوة لذة الرجا بحسب قوة الشوق والحب للشي المرجو ففي هذا
السماع تهييج العشق وتحريك الشوق وتحصيل لذة الرجا المقدر في الوصال مع الاطناب
في وصف حسن المحبوب وهذا حلال ان كان المشتاق اليه ممن يباح وصاله كمن يعشق زوجته
او سريته فيصغي الى غنايها لتتضاعف لذته في لقايها فيحظى بالمشاهدة البصر
وبالسماع الاذن ويفهم لطايف معاني الوصال والفراق القلب فتترادف اسباب اللذة
فهذه انواع تمتع من جملة مباحات الدنيا ومتاعها وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب
وهذا منه وكذلك ان غضبت منه جارية او غابت او حيل بينه وبينها بسبب من الاسباب
فله ان يحرك السماع شوقه وان يستثير به لذة رجا الوصال فان باعها او طلقها حرم عليه ذلك
بعده اذ لا يجوز تحريك الشوق حيث لا يجوز تحقيقه بالوصال واللقا اما من يتمثل في نفسه
صورة صبي او امراة لا يحل له النظر اليها وكان ينزل ما يسمع على ما يتمثل في نفسه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)